الندوة العلمية للبعثة الأثرية الايطالية

الحلقة الأخيرة

ـ الكشف الاثري الاخير في وادي يلا بمنطقة بني ظبيان

بريفسور دي ميفريت ـ **تعتبر اثار وادي يلا ، بعد مأرب ، أهم وحدة أثرية متكاملة تم اكتشافها حتى اليوم في اليمن**

دكتور ماركولو نجوبـ **الجزء الاخير من وادي ، ذنه كان موضعه قبل بداية عصر البلوستو سين الى اقصى الجنوب من الموضع الحالي ..**

نتابع هنا نشر بقية تقارير فعالية الندوة العلمية للبعثة الاثرية الايطالية التي تتبع معهد دراسات الشرقين الاوسط والاقصى (اسميد) حول النتائج الاساسية لابحاث البعثة في اليمن خلال سنوات برنامج التعاون ١٩٨٣ ـ ١٩٨٥م .. وقد حاضر في هذه الندوة البروفسور اليساندرو ميغريت رئيس البعثة والبروفسور فرانشيكو فيديلي من قسم الانثروبولوجيا نابلي ، كما قام بالتمهيد للمحاضرة الاخ القاضي اسماعيل الاكوع رئيس الهيئة العامة للاثار ودور الكتب والبروفسور جيراردو نيولي رئيس معهد دراسات الشرقين الاوسط والاقصى اسميو .. هذا وقد حضر لمشاهدة المعرض والاستماع للندوة جمهور غفير من الدارسين والباحثين والمهتمين بالحضارة والتاريخ اليمني وعدد كبير من اعضاء السلك الدبلوماسي العربي والاجنبي بصنعاء .

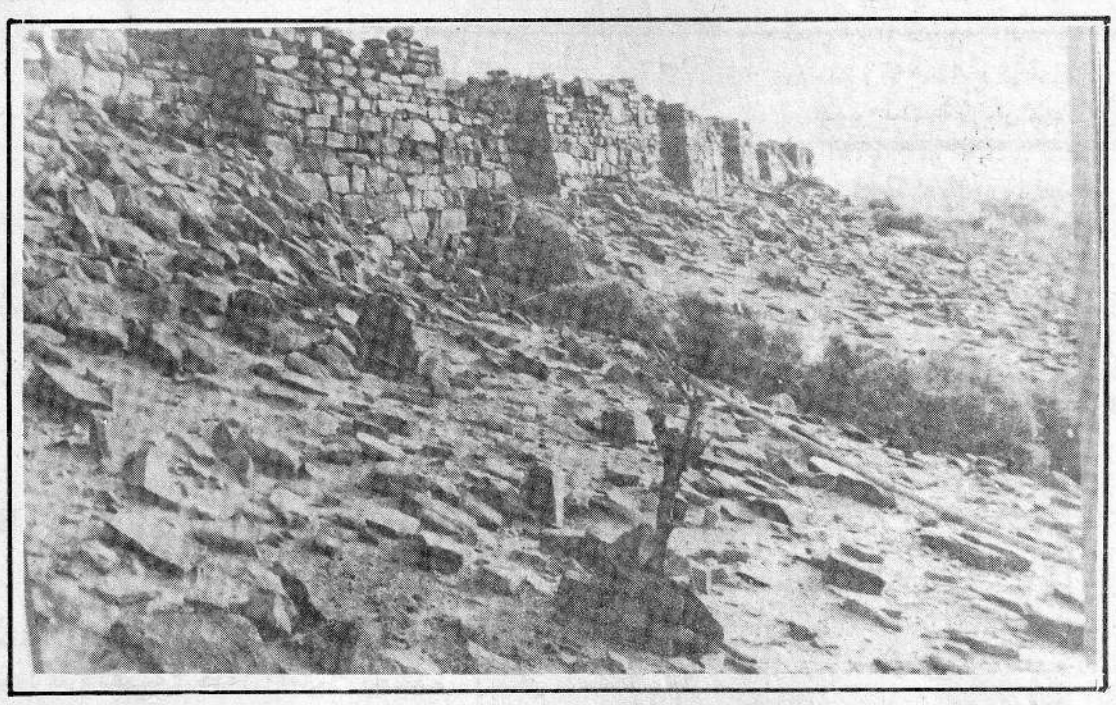

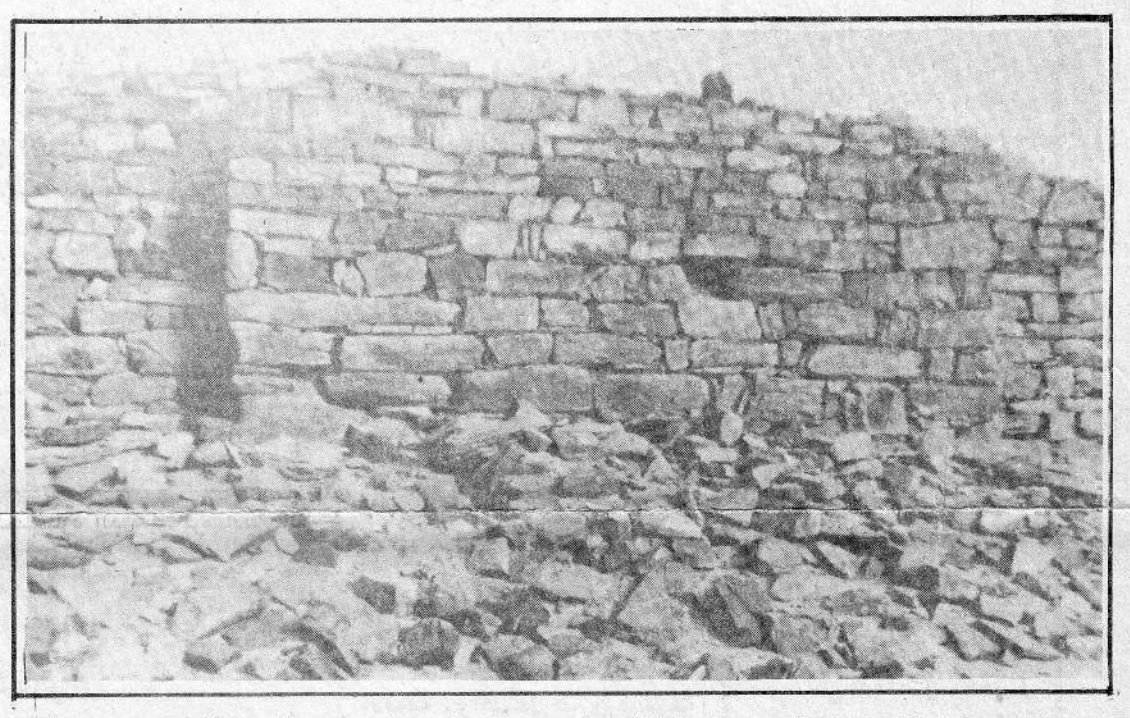

وننوه هنا بأنه قد تم نشر الجزء الاول من هذه الندوة بجريدة الثورة يومي السبت والاحد الماضيين والذي يتعلق بأبحاث البعثة ونشاطاتها الاثرية في العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث وعصر النحاس في اليمن ، وقد سلطت هذه الابحاث الاضواء ، ولأول مرة ، على جزء هام من التاريخ اليمني لما قبل نشوء الممالك القديمة حيث بينت لنا وجود الانسان باليمن قبل ١٢٠ الف سنة في منطقة قاع جهران وقبل ٤٠ الف سنة في منطقة خولان ، كما قدمت الدليل المادي على مسار حركة تطور الحضارة اليمنية من العصر الحجري القديم عبر مراحل العصر الحجري الحديث والعصر النحاسي حتى بداية ظهور اولى الممالك اليمنية دحضاً للافتراءات التي تزعم مجيء هذه الحضارات العظيمة «السبئية والمعينية الخ ..» الى اليمن من جنوب شرق اسيا ومنطقة الخليج وشمال الجزيرة في كامل رقيها وتطورها .. وسوف يكون الحديث اليوم عن الكشف الاثري الهام يلا والتي ربما تخلق ثورة في علم الاثار اليمني ..

تتخذ الاثار والمخلفات السبئية في وادي يلا مواقعها في منطقة ال طاهر من قبيلة بني ظبيان وتبعد هذه المنطقة عن مأرب حوالي ٣٥ كيلو متر الى الجنوب الغربي وتتركز الاثار هنا على امتداد مسقطين ما بين صغيرين من الروافد اليمنى لوادي ذنه هما : وادي يلا ووادى قوقه ..

لقد اكتشفت هذه الاطلال بواسطة البعثة الاثرية الايطالية اثناء قيامها هذا العام باجراء مسوحات في منطقة بني ظبيان ـ وهي المرة الاولى التي تقوم البعثة باستكشاف وادي سبأ أو «ذنه» في اتجاه الشمال من منطقة التقائه بوادي نبعه الى مصبة في مأرب ونؤكد هنا بما لا يدع مجالاً للشك ان هذا الموقع يعتبر ، بعد اهم وحدة اثرية متكاملة تم اكتشافها حتى اليوم في اليمن ..

ويتألف هذا الموقع من ثلاثة مجموعات انشائية متميزة هي ـ شعب العقل والجفنة ويلا الدريب وترتبط بوسط مائي مشترك وفي الحقيقة ان جميع هذه الاثار التي تقع على امتداد المساقط المائية لوادي قوقه ويلا يبدو أنها تستغل نفس موارد المياه الاتية من اعلى جبال المنطقة (جبل السحل او جبل مراد) ..

المجموعة الاولى لهذه المنشات والتي هي اكثر ارتفاعاً قد شيدت على الصخور الجرانيتية لشعب العقل (وادي قوقة) ويظهر عند مدخل الشعب بناء سبئي صغير «فيلا» له درج وثلاث نوافذ في واجهته الامامية ويبدو البناء الان متكاملاً حتى مستوى شقفه وبعد ٣٠٠ متر صعوداً الى داخل هذا الشعب الرائع وصلنا الى بركة طبيعية محصورة في وسط عرض الوادي وقد نحت في جوانبها بعض الدرجان كما نحتت حفرتان مربعتان عند الحافة ربما ليوضع عليهما اعمده مما يوضح لنا استعمالاتها القديمة كحوض للغسل والاستحمام . ونتبين أهمية هذه البركة او الحوض في الازمنة القديمة من النقوش السبئية العديدة المنحوته على القائم الصخري الطبيعي ذي الواجهة المستوية والذي يحيط بالبركة من الشمال والجنوب ..

والجدير بالذكر ان الاستاذ مطهر الارياني والبروفسور غاربيتي يقومان حاليا بدراسة ٢٥ نقشاً من نقوش هذا الموقع وفك رموزها ، الا انه يمكننا القول على ضوء الرسالة التي بعث بها البروفسور غاربيني بعد اطلاعه الاول عليها ان هذه النقوش تمثل وثيقة تاريخية هامة اذ تحدثنا عن تعاصر حكم اثنين من المكربين هما يثعمر بين وكربئيل وتر أصحاب الخامي ق . م) بالاضافة الى الكلمات والالفاظ الجديدة التي استخدمت فيما يتعلق بالصيد المقدس ..

ويوجد عند الجزء الجنوبي لمنطقة النقوش هذه درج (سلم) يؤدي الى قمة المرتفع الصخري حيث توجد اطلال منشأة تقوم على ثلاث جدر متوازية ذات ابعاد مختلفة ويحيط بها سور دائري الشكل ..

يشير جيولوجي البعثة الدكتور ماركولونجو الى ان الجزء الاخير من وادى ذنه كان يتخذ موضعه قبل بداية عصر البلوستوسين الى اقصى الجنوب من الموضع الحالي مما يعني ان وادي ذنه كان يصب في هذه المنطقة ، وقد لاحظ السبئيون الاوائل الدلتا الخصبة للوادي ونجحوا بما لهم من خبرات ومهارات في استغلال هذه الرسوميات للأغراض الزراعية ..

المجموعة الثانية للمنشآت وهي الجفنة تتخذ مواقعها عند تلك الرسوبيات حيث بنيت هذه المنشات لاستغلال الرسوبيات والاستفادة منها . ولتحقيق هذه الغاية فقد شيد سد حجري على وادي قوقه لتجميع المياه الاتية من شعب العقل وحجزها ومنع ضياعها الى الغرب ، ولا زالت تبدو بعض اجزاء السد واضحة . ولم يكن ضرورياً بناء سد ضخم في هذه المنطقة حيث ان اندفاع المياه يبدو ضعيفاً وقد اختاروا لبنائه منطقة خط تقسيم المياه بين حوضي وادي يلا ووادي قوقه .

لقد كشفت البعثة عن حوالي ٢٠ منشأة سبئية في منطقة الجفنة هذه وهي متباعدة عن بعضها ومنتشرة على مرتفعات صخرية عند سفوح الجبال ، ويبين هذا التوزيع نمطاً سكنياً ملائما للاستغلالات الزراعية . وباستثناء المبنى المشيد بجانب السور والذي ربما كان خاصاً بالحراسة يمكن الافتراض ان هذه المباني السبئية كانت بيوتاً ريفية للمزارعين ويدعم هذا الافتراض وجود الارضيات العريضة وغرف التخزين ..

وعلى بعد ٣٠٠ متر تقريباً الى الغرب من موقع الجفنة تم اكتشاف منطقة كبيرة ومسورة ويبدو جلياً ان هذا الموقع قد تم استخدامه مرة اخرى في اوائل العصر الاسلامي ، وقد عثر هنا على سبعة نقوش سبئية منحوته على الصخر قرب المدخل الغربي . والملامح المعمارية لهذا الموقع شبيهة بمنشآت الجفنة وربما كان هذا المجمع حصناً او موقعاً عسكرياً بصد هجمات الاعداء من جهة الغرب عبر وادي قوقه المنفذ الوحيد الى هذه المواقع السبئية موضوع حديثنا ..

بعد رى مزارع الجفنة يتبع وادى قوقه مجرى وادى ذنه القديم ليلتقى مع وادي يلا على بعد ٢ كيلو متر تقريباً مما يسهل توفير المياه للمدينة القديمة التي تعرف اليوم ب «يلا الدريب» . ويتألف هذا المركز السبئي من مدينة ذات سور شبه دائري الشكل يبلغ محيطه حوالي ٢٠٠ متر وهو بحالة جيدة ومحافظ الى حد كبير ، ويقع المدخل الرئيسي للمدينة في الجانب الشمالي الشرقي منه حيث يشاهد برجان مستطيلا الشكل مما يذكرنا بنظام المداخل في براقش ..

ولا تختلف الاساليب المعمارية هنا عن غيرها في المواقع السبئية الاخرى بالجفنة وشعب العقل وهي عبارة عن صفوف من الكتل الجرانيتية غيرالمهذبة وضعت بترادف وتساو . ويوجد قبال سور المدينة الشمالي برج مربع القاعدة يبلغ ارتفاعه حوالي ٨ امتار ومن المعتقد انه يعود الى فترة متأخرة ربما كانت الفترة الاسلامية ويدعم هذا الاعتقاد الاختلافات المعمارية واستخدام النقوش السبئية في البناء بطريقة معكوسة .. يبدو ان مدينة يلا كانت اصغر حجماً قبل تسويرها بغرض حماية بعض المنشآت الموجودة في القطاع الشمالي الغربي للمدينة والتي ربما كانت معابد ، وقد جاء في نقش عثر عليه في احد دور القرية الحديثة جوار المنشأة الاسلامية انفة الذكر ان بناء سور المدينة قد تم بواسطة يثعمر بين ويدع الى وهذا الاخير لم يرد ذكر له في نقوش موقع شعب العقل التي جاء فيها ذكر كربئيل وتر ويثعمر بين مما يعني تأخر انشاء سور المدينة عن المنشات الاخرى داخلها ..

وتشير النقوش وبعض المنشات في موقع شعب العقل الى ممارسة بعض النشاطات التي تتعلق بالصيد المقدس . وفي احد النقر المكتشفة في قرية يلا الحديثة هناك اشارات الى بناء مدينة مرعم وهذا الاسم معرف من النقوش التي عثر عليها جلازر في الجوبة الا ان موقع هذه المدينة غير مؤكد حتى يومنا هذا وربما سلطت هذه الاكتشافات اضواء جديدة على هذا الموضوع ..

ترميم منارة دلهي الشهيرة من الاندثار

نيودلهي /كونا/ بقيت منارة قطب بمدينة نيودلهي الهندية دون قبة تحفظها وذلك منذ ان سقطت قبتها اثر زلزال اجتاح البلاد منذ اكثر من قرن .

واستمرت مياه الامطار منذ ذلك العهد في التسرب بين الحصى التي صنعت منها المنارة حيث يعكف خبراء من مركز دراسة الهندسة المعمارية في الهند على العمل لحماية منارة دلهى من الاندثار .

وابلغ مدير المركز الدكتور م.س. نانغاراجا راو وكالة الانباء الكويتية مؤخرا انه سيتم بناء قاعدة جديدة للمنارة التي شيدت في عهد السلطان قطب الدين .

وكان لهذه المنارة قبة كبيرة في اعلى جزء منها عندما تم تشييدها ثم زودت بقبة جديدة بعد وقوع الزلزال لكن هذه القبة الجديدة لم تكن ملائمة لبناء المنارة ذاتها .

وانزلت القبة الجديدة في عام ١٨٤٨ حيث مازالت موجودة في حديقة مبنى قطب فيما يعكف الخبراء على تزويدها ببعض المواد الخفيفة كدعامة لها .

وقال الدكتور راو ان القبة ستزود بصفائح ذات هيكل من الالمنيوم وبداخلها نوع من الخشب الحبيبى الذي يجعلها خفيفة وفي نفس الوقت تحفظ المنارة من تسرب الماء الى هيكلها المصنوع من الحصى الرملى الاحمر .

ويقول خبير في الهندسة المعمارية الاسلامية و.ه. صديقي الذي ظل يدرس الاثار المعمارية في العاصمة دلهى ما لايقل عن ١٤٠٠ قطعة اثرية يحتفظ مركز دراسة الهندسة المعمارية بـ ١٦١ .

ويقول صديقي ايضا ان بعض الاثار التي ترجع الى بداية العهد العثماني لازالت باقية في دلهى الا انها ليست كثيرة .

ويضيف ان اول مثل هذه الاثار هو قبر اسلامي مشهور في الهند وهو قبر الامير ناصر الدين محمود ابن السلطان التوتميش حيث يبعد هذا القبر ثمانية كيلومترات الى الغرب من منارة قطب .

ولايعد هذا القبر الاشهر من حيث القدم ولكنه ايضا فريد في بنائه وشكله وتصميمه .

ويوجد في قبر السلطان غرفة تحت الارض تضم جثته ولهذا عرف القبر بقبر السلطان غارى وهو القبر الذي وجد فيه تابوت السلطان قبة الدين صليبية الذي انشىء في السامراء عام ٨٦٢ بعد الميلاد .